

ظاهرة الرثاء في شعر الخنساء

سالم شيخ باوزير

ومن رواتع شعرها في رثائه أيضاً :

يذكرني طلوع الشمس صخراً

وأذكره لكل غروب شمس

فلولا كثرة الباكين حولي

على اخوانهم لقتلت نفسي

ولكن لا أزال أرى عجباً

وناحية تروح ليوم نحس

فيا لهفي عليه وللهف أمني

أصبح في الضريح وفيه يمسي

وقد أجمع علماء وأساطين الشعر

على أنه لم تكن امرأة قبل الخنساء ولا

بعدها أشعر منها فعندما قدم عدي بن

حاتم على رسول الله ﷺ وحادثه فقال:

يا رسول الله إن فينا أشعر الناس عمرو

القيس بن حجر وأسحق الناس حاتم بن

سعد وأفرس الناس عمرو بن معد

يكرب فقال الرسول صلوات الله عليه

وسلامه ليس كما قلت يا عدي فأشعر

الناس الخنساء بنت عمرو وأسحق

الناس محمد ﷺ وأفرس الناس علي

بن أبي طالب . وقيل لجرير وهو أحد

فحول الشعر ولد باليمامة سنة ٤٢ هـ :

من أشعر الناس ؟ قال : أنا لولا

الخنساء ، قيل بما فضلتك قال لقولها :

إن الزمان وما يعنى له عجب

أبقي لنا ذنباً واستوصل الراس

إن الحديد في طول اختلاهما

لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وقال عنها بشار بن برد توفي سنة

١٦٨ هـ : لم تقل امرأة شعراً إلا ظهر

فيه الضعف فقيل : وكذلك الخنساء

فقال : تلك التي غلبت الفحول .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

للخنساء ما أفرح ماقي عينيك ؟ قالت :

بكاني على السادات من مضر . قال : يا

خنساء إبهم في النار . قالت : ذلك

أطول لعويلي عليهم .

المصدر : كتاب (نساء فاضلات) لعبد البديع صقر

تميزت ظاهرة الرثاء في شعر

الخنساء - تماضر بنت عمرو بن

الحارث بن الشريد السلمية - بالقوة

والريادة وهي شاعرة جليلة عاشت في

العصر الجاهلي واحتلت مكان الصدارة

من بين شعراء الجاهلية ومع اشراقة

الإسلام أسلمت الخنساء ووفدت على

النبي ﷺ مع قومها وكان النبي ﷺ

يعجبه شعر الخنساء .

وتعتبر الخنساء من أجمل نساء

العرب خطبها دريد بن الصمة فارس

من فرسان جشم فأثرت التزوج في

قومها وتزوجت منهم .. وقد قتل

أخوها معاوية ثم أخوها لأبيها صخر

فحزنت على مقتلها حزناً شديداً

ورثتهما بالكثير من قصائد الرثاء

وبكثهما بكاءً مرأ ولكن كان حزنها

على أخيها صخر أشد حزناً وما فئت

تبكيه حتى عميت وذهب بصرها ومن

شعرها في رثائه :

أعيبي جوداً ولا تجمداً

ألا تبكيان لصخر الندی

ألا تبكيان الجريء الجميل

ألا يبكيان الفتى السيدا

رفيع العماد طويل النجاد

سعاد عشيرته أمردا

إذا القوم مدوا بأيديهم

إلى الجسد مد إليه يدا

فقال الذي فوق أيديهم

من الجسد ثم مضى مصعدا

وقالت الشاعرة الخنساء في قصيدة

أخرى ترثي أخاها صخراً :

ألا يا صخر إن أبكيت عيني

فقد أضحكني زماناً طويلاً

دفعت بك الخطوب وأنت حي

فمن ذا يدفع الخطب الجليلاً

إذا قبح البكاء على قتيلاً

رأيت بكاءك الحسن الجميلاً

هـ - أنكر أن يكون نيوتن مكتشف قانون الجاذبية وذكر أنها وردت قبل خمسمائة سنة في كتاب ميزان الحكمة ، وذكرها أيضاً السيد محمد أبو الوفاء .

و- كما تحدثت عن المادة والمذاهب والنظريات المختلفة في تفسيرها . ثم قادنا بمهارة الفارس المحنك والفيلسوف المتمكن إلى قضية فلسفية تتعلق بالتفسير المادي للظواهر الكونية ساخرًا من نظرية الماديين ، وأورد وجهة نظره كفرد مسلم حول هذه القضية ونسبها إلى الله المدير الخالق .

٢- وصف الرحلة : كانت وسائل الرحلة السيارات وأحياناً (المحفة)^(١) وخصوصاً للسلطان ، والسير على الأقدام ، ويمكن أن نذكر مناطق العبور والتوقف لخط سير الرحلة حسب الجدول المنشور مع المقال .

٣- نقد ونصائح : أشار إلى بداية ظهور جهاز الراديو في حضرموت ، وانتقد موقف الحضرم السليبي من هذا الجهاز من حيث عدم فهم الجهاز كآلة ، وأنه فقط عندهم مجرد جهاز للاستماع إلى الأغاني ونقده للرافضين ذلك .

ب- دعواً جيل الحاضر والمستقبل إلى الاهتمام بالعلوم العصرية ، والتي وصفها بأنها ضرورة من ضرورات الحياة وأنها لازمة للتقافة الدينية ولاستغلال الموارد الطبيعية والمحافظة على صحة الشعب وتنظيم مختلف جوانب الحياة .

ج- انتقد السلطان (بشكل مؤدب) سادة حضرموت ومشايخها على تركيزهم وضياع وقتهم في المناقب والمواخذ والنشاند ناصحاً إياهم بالتعليم الصحيح الذي يتناول أمور العقيدة السليمة وإحياء تعاليم الإسلام ، ونشر وتعزيز الشعور الديني الصحيح الذي يرتقي بالأمة .

د- كما لام أهل حضرموت على انقسامهم في أمور فقهية لا تسمن ولا تغني من جوع (حسب تعبيره) وانتقد تعلقهم بالتقليد دون قراءة جديدة للموروث الثقافي ناصحاً إياهم بالقيام بدراسة علوم الطبيعة والفلكيات وعلم النبات والحيوان مبيّناً أهمية هذه العلوم في فهم وإدراك قدرة الخالق . وانتقد أيضاً الفهم السطحي لآيات القرآن الكريم ، وأشار إلى ضرورة دراسة القرآن الكريم دراسة علمية محققة لأغراضه .

استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية التربية - المكلا - جامعة حضرموت

* تم إلقاء معظم هذا العرض ضمن إحدى فعاليات ملتقى حضرموت لمناقشة المؤلفات اليمنية مايو ١٩٩٦ م .
(١) وهي ما يشبه الكرسي وتحمل المحفة على الأكتاف من قبل عبيد السلطنة .